

جامعة الجليلي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ
المستوى: الثانية ليسانس تاريخ

دروس محاضرات في مقياس العالم العربي المعاصر -السداسي الثاني-

المحور الأول:

المشرق العربي و الحرب العالمية الأولى(1914-1918)

مقدمة:

أقح عرب المشرق عامة و عرب الهلال الخصيب (العراق و الشام)، و الحجاز خاصة في الحرب العالمية الأولى من قبل بريطانيا مقابل وعود إغرائية بمنحهم الاستقلال و تخليصهم من الحكم التركي، فاستجاب العرب لذلك ووقفوا معها في الحرب و دعموها رفقة حلفائها ماديا و بشريا و سياسيا ضد تركيا. فما مدى تأثر المنطقة بأحداث و تطورات الحرب العالمية الأولى؟ ولماذا انحاز عرب المشرق إلى حلف (دول الوفاق الثلاثي) المعادي للأتراك و حلفائهم (دول الوسط) في الحرب؟ و ماهي تجليات دعم عرب المشرق لبريطانيا في الحرب؟ و فيم تمثلت انعكاسات الحرب على النفوذ العثماني في منطقة الهلال الخصيب و الحجاز؟ و ما مدى التزام بريطانيا بعودها تجاه العرب بانتهاء الحرب؟

1-الوضع العام للمشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى:

عانت غالبية البلدان العربية المشرقية من السيطرة الأجنبية،

فعدن (اليمن) (1839)، و مصر (1882)، و الصومال (1887)، و

السودان (1899)، و المشيخات بالخليج العربي (الإمارات، قطر، البحرين) (منذ

عشرينيات القرن 19) الكويت (1899)، سلطنة عمان (نهاية القرن 19م)

خضعت جميعها للاستعمار الانجليزي.

بينما خضعت كل من اليمن (منذ النصف الثاني ق16)، الحجاز (المدينة

المنورة، مكة، و الطائف) (منذ أوائل 16م)، و الهلال الخصيب (العراق و

الشام) (سوريا، فلسطين، لبنان)) (أوائل ق16م) للحكم العثماني. أما وسط شبه

الجزيرة العربية، فقد تقاسمت النفوذ فيه أسر ذات طموحات و أهداف سياسية

مختلفة، مثل آل سعود بنجد، و آل رشيد في حائل عاصمة إقليم شمر، و الأدارسة

في عسير.

ظلت أوضاع العرب الاقتصادية و الاجتماعية متخلفة بسبب السيطرة الأجنبية

القائمة على الاستغلال و النهب اللامحدودين لمواردهم الاقتصادية، حيث عانى

أيضا غالبية السكان من الفقر و الجهل و الأمة، و فقدانهم لحقوق المواطنة، سيما

بالنسبة للمناطق الخاضعة للحكم العثماني بسبب فساد إدارته و عنصريته إزاء

العنصر العربي، و تكريس السيطرة على الولايات العربية بإخضاعها للحكم

اللامركزي ،فأدى ذلك إلى نمو الوعي القومي لدى مثقفي العرب ببلاد الشام و العراق،تجلت مظاهره في المرحلة الأولى في المجال الأدبي و الفكري و العلمي (اليقظة الأدبية و الفكرية و العلمية)، من خلال إنشاء الجمعيات التي اهتمت بنشر الآداب العربية و مدارس التعليم و ظهور المؤلفات و الصحف بالعربية اهتمت جميعها بإبراز أهمية اللغة العربية وآدابها و أمجاد العرب الماضية و إحياء تراثهم ،و الدعوة إلى نبذ التعصب و تحقيق الوئام و الاتحاد،على غرار الدور الريادي الذي أداه في هذه المجالات كل من:الأديب و الشاعر اللبناني ناصف اليازجي (1800-1871)، و الأديب و الموسوعي اللبناني بطرس البستاني(1819-1883).

و خلال العقد الأخير من القرن 19م بدأت حركة القومية العربية تنتقل من طور العمل الأدبي و الفكري و العلمي إلى طور العمل السياسي،المطالبة بالتغيير ووضع حد لطغيان الحكم التركي ووجوب التحرر منه على غرار كتابات الكاتب السوري عبد الرحمن الكواكبي(1849-1903) المنتقدة لسياسة الدولة العثمانية المستبدة،"و أنكر على العثمانيين مطالبتهم بالخلافة و طالب بحصرها داخل نطاق العرب كأصحاب رسالة دينية سامية و لغة قومية و حضارة عريقة"، و من أهم ما ألفه في هذا الصدد: (أم القرى) و (طبائع الاستبداد). و المفكر اللبناني نجيب عازوري(1873-1916) مؤسس ((عصبة الوطن العربي)) سنة 1904، و صاحب مجلة((الاستقلال العربي))،و كتابه الشهير((يقظة الأمة العربية)) الصادر بباريس سنة 1905، الذي انتقد من خلاله الحكم التركي و "دعا إلى إقامة دولة عربية مستقلة سوريا و لبنان و العراق و الحجاز و اليمن". كما عرف عنه دعوته العرب جميعا إلى ضرورة لاتحاد فيما بينهم لمواجهة الغزو الصهيوني لفلسطين خلال هذه الفترة.وبدوره العلامة الشيخ الطاهر الجزائري(1851-1920) ساهم هو الآخر في نشر الوعي العربي القومي من خلال دوره في سوريا بواسطة نشاطاته في الحلقة التي كانت تضم الشباب المثقف السوري كان لهم الأثر البارز على نمو حركة القومية العربية.

كذلك تأسست الجمعيات السرية المناهضة للحكم العثماني خلال هذه الفترة مثل جمعية((جمعية بيروت السرية)) سنة 1875 ،و جمعية النهضة العربية سنة 1906 برئاسة الأديب السوري محب الدين الخطيب(1886-1969)

بدمشق ،أسهمت بدورها في بلورة الوعي القومي العربي قبل صدور الدستور العثماني 1908.

فماهو التطور الذي عرفته حركة القومية العربية خلال الفترة الممتدة(1908-1914)

2- حركة القومية العربية: تطوراتها، و انعكاساتها(1908-1914):

تحقق في بادئ الأمر التفاهم و التعاون بين القوميين العرب و الاتحاديين الأتراك في المهجر لإحباط حكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني(فترة عهده من 1876 إلى 1909)،خاصة بعد قيام ثورة تركيا الفتاة في سنة 1908 بقيادة جمعية الاتحاد و الترقى(جمعية سرية خاضعة للنفوذ الماسوني اليهودي العنصري) ضد السلطان، و أصبحت هذه الجمعية منذ ذلك التاريخ هي المسيطر الفعلي على الحكم في تركيا إلى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى، و ترتب عن هذه الثورة إعلان الدستور الذي قلص من صلاحيات السلطان،الأمر الذي دفع بعرب الهلال الخصيب للترحيب بهذا الدستور، لاعتقادهم بأنه حررهم من الاستبداد السياسي و منح لهم المزيد من الحريات، و ازداد بذلك تقربهم من الأتراك ،سيما بعدما قام هؤلاء بإعادة الشريف حسين إلى مكة و جعلوه أميراً عليها ،بعدها كان منفياً باستانبول لمدة ستة عشر عاماً.

وشارك بعض الضباط العرب إلى الضباط الأتراك في سنة 1909 في قلب النظام على السلطان عبد الحميد الثاني.و قد أدى ذلك إلى فتح المجال لمشاركة بعض الممثلين العرب في مجلس المبعوثان،و تأسيس جمعيات ذات طابع سياسي ،فساهم بذلك في تزايد انتشار الوعي القومي في أوساط القوميين العرب.

غير أن علاقات الود لم تدم طويلاً بين العرب و الترك،بعدها أقدمت حكومة الاتحاد و الترقى على غلق أبواب(جمعية الإخاء العربي العثماني) في 2 سبتمبر 1909، التي كانت قد تأسست في سنة 1908 بالإستانة من قبل العنصرين معاً،بهدف النهوض بالعرب و حماية حقوقهم ضمن الجامعة العثمانية.وأن التوجه القومي العربي للجمعية هو الذي جعل حكومة الاتحاديين تتحسس منها و تقدم على حلها.

. - الجمعية القحطانية: جمعية سرية تأسست في الإستانة سنة 1909 ،من أبرز أعضائها: عزيز علي المصري، و سليم الجزائري، و علي النشاشيبي، و

الدكتور عزت الجعفري. هدفت إلى تكوين مملكة عربية داخل الإمبراطورية العثمانية، و لتحقيق هذا الهدف عملت على إيقاظ العرب و تذكيرهم بماضيهم العريق و بكيانهم القومي

- جمعية العربية الفتاة: تعود النواة الأولى لتكوين هذه الجمعية إلى سنة 1909 باستانبول، إلا أن النشاط العملي الرسمي لها تجسد في سنة 1911 بباريس، بعد انتقال الطلاب العرب إليها لإتمام الدراسة، ضمت في البداية كلا من: عوني عبد الهادي، ورستم حيدر، و أحمد قدرى جميعهم من الشام، ثم انظم إليها فيما بعد بباريس كلا من: عبد الغني العريسي، و رفيق التميمي، و محمد المحمصاني و توفيق الناظور و صبري خوجة. انتقلت الجمعية إلى بيروت في سنة 1913، بعد استكمال الطلاب العرب دراستهم بباريس و عودتهم إلى بلادهم، و أسس لها فروعا بدمشق 1913. طالبت الجمعية قبيل الحرب العالمية الأولى بالحكم الذاتي للعرب في نطاق الدولة العثمانية، ثم انتقلت إلى المطالبة باستقلال البلاد العربية و تخلصها من الحكم التركي، و لعبت دور هاماً في النضال القومي العربي خلال فترة الحرب.

-جمعية العهد: جمعية سياسية سرية أسسها مجموعة من الضباط العرب و على رأسهم المقدم عزيز علي المصري، و المقدم سليم الجزائري، و المقدم أمين لطفي الحافظ، و ذلك في 28 اكتوبر 1913 بالأستانة. انظم فيما بعد إلى الجمعية مجموعة من الضباط و الطلبة من سوريا و العراق. سعت الجمعية هي الأخرى في بادئ الأمر إلى المطالبة بتحقيق الاستقلال الداخلي لبلاد العرب على أن تكون متحدة مع حكومة استانبول، و الحفاظ على الخلافة الإسلامية العثمانية، ثم غيرت من مواقفها و أهدافها، إذ أصبحت تدعوا للتحرر و الاستقلال عن الحكم التركي، سيما و أن ضباطها لعبوا دوراً كبيراً في الثورة العربية ضد الحكم العثماني في الهلال الخصيب و الحجاز سنة 1916.

-حزب اللامركزية: تأسس في نهاية سنة 1912 بالقاهرة على يد مجموعة من المثقفين الشاميين، نجد مقدمتهم: رفيق العظم، و الشيخ رشيد رضا و إسكندر عمون. طالب الحزب بضرورة تطبيق نظام الإدارة اللامركزية في جميع الولايات التابعة للدولة العثمانية عامة و الولايات العربية الخاصة، حتى تتمكن من إدارة شؤونها الداخلية بنفسها و تمكين سكانها من نيل حقوقهم.

-جمعية بيروت الإصلاحية: تأسست في أواخر سن 1912 من طرف مجموعة من المناضلين الشامين، طالبت باللامركزية في الحكم، و الاستقلال المالي و الإداري لولاية بيروت و جعل اللغة العربية لغة رسمية في جميع المعاملات. و رغم اعتدال مطالبها إلا أنها تعرضت للحل في سنة 1913 بتدبير من حكومة الاتحاد و الترقى العنصرية، أثار هذا الموقف ثائرة سكان بيروت الذين قاموا بمظاهرات صاخبة و نظموا الإضراب العام تعبيرا لهم عن احتجاجهم على تعطيل جمعيتهم، و بدورهم أحرار العرب اقتنعوا بإستحالة الوصول إلى حل مع الاتحاديين و أنه حان الوقت للتصعيد في العمل النضالي و طرح القضية على صعيد دولي خارج نطاق الدولة العثمانية.

و في ظل هذه الظروف انعقد المؤتمر العربي الأول في باريس ، خلال الفترة الممتدة ما بين 17 و 23 جوان عام 1913 و كانت ((جمعية العربية الفتاة)) هي التي دعت إلى عقده ، انتهى المؤتمر إلى مطالبة الدولة العثمانية بما يلي:

-إنشاء إدارة مركزية في كل ولاية عربية

-المشاركة الفعلية للعرب في الإدارة المركزية

-جعل اللغة العربية لغة رسمية في كل الولايات العربية

-أن تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية ، إلا في الظروف الاستثنائية

إلا أن الاتحاديين-ونجد على رأسهم:جمال باشا،طلعت باشا و أنور باشا الذين سيطروا على مفاتيح السلطة- لم يستجيبوا لهذه المطالب،ونجحوا في استرضاء بعض القياديين العرب،بهدف شق صفوف حركة القومية العربية، و عمدوا إلى البطش بالقياديين المعروفين بمواقفهم الشجاعة،و واصلوا سياسة تترك مؤسسات الدولة،الأمر الذي جعل أحرار العرب يفتننون بأنه لم يعد هناك طريق آخر يمكن سلوكه غير اللجوء إلى العمل الثوري المسلح لتحقيق آمالهم في الحرية و الاستقلال و هو ما حدث خلال الحرب العالمية الأولى بانضمامهم إلى الثورة العربية بقيادة الشريف حسين ضد الحكم التركي.

3-المشرق العربي في الحرب العالمية الأولى:

3 . 1-موقف عرب المشرق من الحرب:

بعد قيام الحرب العالمية الأولى في جوان عام 1914، دخلت تركيا الحرب في نوفمبر من نفس السنة إلى جانب ألمانيا و حلفائها(دول الوسط) ضد انجلترا و فرنسا و حلفائهما(دول الوفاق الثلاثي)، في الوقت الذي تدهورت فيه علاقتها مع عرب المشرق(الهلال الخصيب) بسبب تعرضهم للعنصرية و الاستبداد من طرف حكومة الاتحاد و الترقى التركية ، و أمام فشل محاولات العرب (القوميين) في تحقيق التفاهم مع الاتحاديين، تطلعوا لتحقيق الانفصال عن الدولة العثمانية و تكوين دولة عربية مستقلة، و ازدادت قناعتهم بتحقيق هذا الحلم،
العوامل التالية:

-رفض الاتحاديين الأتراك الاستجابة لمطالب القوميين العرب المتفق عليها في مؤتمر باريس 1913 .

-إدراك عرب الهلال الخصيب لضعف الدولة العثمانية و من ثمة تعمقت ثقتهم بعدم قدرة هذه الدولة في حمايتهم من الأطماع الاستعمارية الأوروبية المهددة لهم

-سياسة الاتحاديين العنصرية الحاقدة إزاء العرب

-السياسة القمعية التي مارسها الوالي العثماني جمال باشا-أحد أقطاب الاتحاديين- ضد الوطنيين في الشام

-توتر العلاقة بين الشريف حسين (1854-1931) —من أشرف الهاشميين بالحجاز-أمير مكة و بين الاتحاديين لمحاولتهم إقصائه و القضاء على المركز الممتاز الذي كان يتمتع به في الحجاز، بسبب طموح هذا الأخير في الانفصال و استعادة الخلافة الإسلامية من الأتراك، سيما و أنه رفض التأييد العلني لدعوة السلطان العثماني المسلمين كافة إلى الجهاد المقدس ضد دول الوفاق الثلاثي.وقد حاولت انجلترا استغلال هذه الظروف لاستمالة الشريف حسين و عرب الهلال الخصيب إلى صفها في الحرب ضد تركيا و حلفائها.كيف تم ذلك؟

3 . 2-مراسلات الحسين-مكماهون(1915-1916):

عملت بريطانيا على استقطاب عرب الهلال الخصيب(العراق و الشام) و تأييد حركتهم القومية لجرهم إلى الحرب خدمة لها ضد تركيا و حلفائها(دول الوسط)،بعدهما تأكدوا أنه بإمكان الأتراك انطلاقا من الأراضي العربية الخاضعة لنفوذهم(الحجاز، العراق، و الشام) أن يعصفوا بمصالحهم في قناة السويس بمصر، و السودان، و نفوذهم في إفريقيا عن طريق ساحل البحر الأحمر و اليمن، و في سواحل الخليج العربي حيث توجد أبار البترول التابعة للشركة الانجليزية الإيرانية.

و في ظل هذه الظروف بدأت المراسلات بين الشريف حسين و هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر و السودان، في الفترة الممتدة بين 14 يوليو 1915 و 10 مارس 1916، عرض خلالها هذا الأخير شروطه مقابل تدعيم عرب الهلال الخصيب بريطانيا في الحرب ضد تركيا و ذلك استنادا إلى (ميثاق دمشق) 1915 الذي وافق عليه القياديين العرب في دمشق و بالأخص جمعيتا العربية الفتاة و العهد،المتضمن شروط التعاون مع بريطانيا مقابل لإشعال الثورة ضد الأتراك الذي من أهم ما أكد عليه هو أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية الممتدة من (شمال خط مرسين، أظنة،و شرقا من حدود إيران إلى الخليج العربي، و جنوبا حتى المحيط الهندي باستثناء عدن التي تحت السيطرة البريطانية).

و كان مكماهون قد أشار إلى تحفظ حكومته على حدود الدولة العربية المقترحة سيما بعض المناطق التي توجد بها مصالح لبريطانيا مثل جنوب العراق، و أن بعض المناطق ليست عربية خالصة مثل الإسكندرونة و أظنه و أشار أيضا إلى ادعاءات فرنسا من مصالح في سوريا و لبنان.

رد الحسين على هذه التحفظات بأنه يمكن تحقيق التفاهم على المصالح البريطانية في جنوبي العراق بعد انتهاء الحرب،بينما أبدى معارضته لادعاءات فرنسا من نفوذ و مصالح لها في سوريا و لبنان.

توجت المفاوضات في الأخير بإطلاق بريطانيا وعودها للشريف حسين باستقلال العرب(الهلال الخصيب و الحجاز) و تحقيق وحدتهم مقابل إشعال نار الثورة ضد النفوذ العثماني بالمنطقة، و تدعيمها في الحرب ضد دول الوسط.

3. 3- الثورة العربية الكبرى 10 جوان 1916:

في الخامس من جوان عام 1916 توجه علي و فيصل ولدا الشريف حسين إلى المدينة المنورة وأعلن باسم أبيهما شريف مكة استقلال العرب عن الترك. و في 10 جوان قام الشريف بإطلاق أول رصاصة من قصره بمكة معلنا قيام الثورة ضد الأتراك، و بدأ الهجوم على ثكنات الجيش العثماني بمكة، و تمكنت الثورة من الاستيلاء على مدن الحجاز الكبرى باستثناء المدينة المنورة التي ظلت إلى نهاية الحرب محاصرة.

كما قام الشريف بنشر بيان دعا من خلاله جميع المسلمين في البلاد إلى الثورة على الأتراك مؤكدا لهم أن ذلك العمل واجب ديني قومي، و مما تضمنه أيضا (٢) (... أن الاتحاديين أستولوا على السلطة في الدولة العثمانية، و سلبوا الخليفة جميع السلطات، و ابتعدوا عن التقيد بالتعاليم الإسلامية، و أنهم ساروا على سياسة عنصرية، و اضطهدوا العرب، و حاولوا طمس لغتهم و علقوا أحرارهم على أعواد المشانق...)). و فوت بذلك على تركيا دعوتها للمسلمين بالجهاد المقدس ضد دول الوفاق الثلاثي.

و في الثاني من نوفمبر 1916 أعلن مبايعة الشريف حسين ملكا على الأمة العربية و قام بتنظيم حكومة في مكة و أسند رئاسة الوزارة إلى ابنه علي و وزارة الخارجية إلى ابنه عبد الله، إلا أن بريطانيا و فرنسا اعترضتا على ذلك، و أبدت اعترافها بالحسين ملكا إلا على الحجاز فقط في الثالث من جانفي 1917، حفاظا على علاقاتها الحسنة آل سعود و الأدارسة بالجزيرة العربية.

كما نجحت الثورة في الاستيلاء على مدينة الوجه و ميناؤها على الساحل الشرقي للبحر الأحمر بتاريخ 24 جانفي 1917، ثم زحفت القوات العربية بقيادة فيصل نحو العقبة و استولت عليها في 6 جويلية من نفس العام. و في العقبة انضمت القوات العربية إلى القوات البريطانية بقيادة الجنرال أللنبي الزاحفة من مصر باتجاه الشام.

و في 1917/12/9 تمكنت قوات أللنبي من دخول القدس و وضعتها تحت الاحتلال الانجليزي، و بدورها القوات العربية بقيادة فيصل ابن الحسين تمكنت من الدخول إلى منطقة معان و درعا ثم وصلت إلى دمشق في أواخر سبتمبر

1918 و حررتها بذلك من الحكم التركي، هذه الانتصارات الحاسمة شجعت الشريف حسين على الإعلان عن تشكيل أول حكومة عربية بدمشق برئاسته في 5 أكتوبر 1918.

و في 26 أكتوبر 1918 تمكنت القوات المتحالفة العربية البريطانية من الدخول إلى مدينة حلب و السيطرة عليها ، و بانتهاء شهر أكتوبر 1918 انسحبت القوات التركية نهائيا من بلاد الشام تحت ضغط الهجوم المشترك الذي شنه العرب و الانجليز و حلفاؤهم.

و في التاريخ نفسه تمكنت القوات العربية من فرض سيطرتها على مدن اللاذقية و إنطاكية و بيلان والاسكندرونة ، فأحتج الفرنسيون على ذلك بشدة و اعتبروا هذا العمل خرقا لمعاهدة سايكس بيكو و طلبوا من الانجليز إجبار القوات العربية على الانسحاب من الأماكن الساحلية، فكان ذلك أول ضربة أصابت و أماني العرب.

4- مظاهر التآمر الغربي الصهيوني على الدولة العثمانية و العرب خلال الحرب:

4 . 1. معاهدة سان بطرسبورغ 1916/3/4:

في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تفاوض العرب على استقلال بلادهم، كانت تتباحث مع فرنسا و روسيا لتقسم أملاك الإمبراطورية العثمانية، و توصلت في الأخير مع هاتين الدولتين إلى إبرام معاهدة سان بطرسبورغ (روسيا) في التاريخ المذكور أعلاه، تضمنت تقسيم أملاك الدولة العثمانية إلى مناطق نفوذ بين هذه الدول على النحو الآتي:

- 1- تستولي روسيا على القسطنطينية و المضائق و سواحل بحر مرمرة و أرمينيا
- 2- تستحوذ بريطانيا على العراق وفلسطين و شرق الأردن و و المناطق العربية الواقعة على الساحل الغربي للخليج العربي (البصرة شمالا إلى الكويت و البحرين و قطر و مسقط و عمان و حضرموت التي تحتلها منذ عام 1882)

3-تحصل فرنسا على بقية الساحل السوري على البحر المتوسط من الناقورة جنوبا إلى صيدا فبيروت فاللاذقية فالاسكندرونة من حدود تركيا شمالا و حتى الحدود العراقية شرقا و دخل الموصل بموجب هذه المعاهدة ضمن نصيب فرنسا. كما نصت المعاهدة على إقامة تعاون بين بريطانيا و فرنسا و روسيا القيصرية لحماية البلاد العربية و تشكيل حكومة إسلامية تحت إدارة و مراقبة بريطانيا،و توفير الحماية لقوافل الحجاج.

4 . 2. اتفاقية سايكس بيكو 16 ماي 1916:

رغم الوعود التي رددتها بريطانيا للشريف حسين و العرب بمنحهم الاستقلال،فقد كانت هذه الأخيرة تخطط في الخفاء مع فرنسا لاقتسام البلاد العربية(الهلال الخصيب) فيما بينهما،حيث جرت المباحثات بين الطرفين في لندن حول ادعاءات فرنسا في سوريا، و قد مثل في هذه المباحثات كلا من جورج بيكو مندوب فرنسا ، و مارك سايكس المندوب البريطاني ،و استكملت المباحثات بالقاهرة التي شاركت فيها روسيا دفاعا عن مصالحها و أطماعها في أملاك الدولة العثمانية التي أقرتها معاهدة سان بطرسبورغ1916. توجت المباحثات في الأخير بالتوقيع على اتفاقية سرية عرفت باسمي المندوبين الفرنسي و البريطاني،تقضي بتحديد مناطق نفوذ الدول الثلاث على النحو الآتي:

1-أن تضع روسيا يدها على القسطنطينية و الأراضي المحيطة بالبوسفور و الجزء الشرقي للأناضول المتاخم للحدود الروسية

2-تستولي فرنسا على الشريط الساحلي (سوريا و لبنان)،و جزء هام من جنوب الأناضول و الموصل بالعراق و وضع الجزء الغربي من العراق تحت إدارة عربية تخضع للنفوذ الفرنسي.

3-تستولي إنجلترا على البلاد العربية الواقعة بين الخليج العربي و المنطقة الفرنسية و تشمل جنوب العراق إلى شمال بغداد و شرق الأردن و حيفا و عكا،على أن تشكل إدارة عربية في الأردن تخضع للنفوذ البريطاني

4-وضع فلسطين تحت إدارة دولية يحدد شكلها لاحقا.

شكّلت الاتفاقية ضربة قاضمة لأمال العرب في تحقيق الاستقلال وتأسيس دولتهم ذات سيادة، و تناسّت مسألة الخلافة العربية، بإقرارها-الاتفاقية-مجدداً مناطق النفوذ لفرنسا و بريطانيا في العراق و الشام. ولم يعلم العرب بهذه الاتفاقية إلا بعد قيام الثورة الشيوعية في روسيا سنة 1917 و إقدام الحكومة الشيوعية الجديدة على إذاعة خبر هذه المؤامرة الاستعمارية، فثارّت ثائرة العرب ضد ما جاء في الاتفاقية التي اعتبروها خدعة مدبرة لتعطيم أمانهم القومية. و قد حاولت تركيا استغلال هذه الظروف لاستمالة العرب إليها بعد انكشاف النوايا الاستعمارية لبريطانيا و حلفائها، إلا أن هذه الأخيرة نجحت في تضليل الشريف حسين و إقناعه بأنها لازالت عند وعدّها إزاء العرب، و بذلك واصل هؤلاء تأييدهم لدول الوفاق الثلاثي في الحرب إلى غاية نهايتها .

4 .3. و وعد بلفور المشؤوم 1917:

لم تياس الصهيونية العالمية بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى، بل واصلت نشاطاتها الدولية في مختلف العواصم الغربية لتحقيق حلمها بفلسطين ، و تمكنت في الأخير بواسطة زعيمها حايبم وايزمن(1874-1952) من التأثير على الحكومة البريطانية و كسب تأييدها للمشروع الصهيوني، و ذلك بإقدام إنجلترا على إصدار تصريح بالعطف على المطامع الصهيونية، عرف بوعد بلفور (نسبة لصاحب التصريح جيمس بلفور وزير خارجية بريطانيا يومها) في 2 نوفمبر 1917 و جاء في هذا الوعد أن بريطانيا تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، و كان هذا التصريح مناقضاً لما جاء من تعهدات بريطانيا قطعتها للشريف حسين من خلال المراسلات التي تمت بينهما. سعت بريطانيا من وراء هذا الوعد إلى تحقيق الأهداف التالية:

-استمالة العناصر اليهودية الصهيونية في العالم، لاسيما في ألمانيا و الولايات المتحدة الأمريكية للاستفادة من نفوذها السياسي و المالي و الإعلامي في دعم بريطانيا و حلفائها في الحرب ضد دول الوسط

-إقامة دولة يهودية صهيونية في فلسطين خاضعة للنفوذ الانجليزي من شأنه يقوي من نفوذهم و يحمي مصالحهم في فلسطين و مصر و قناة السويس و مواصلاتها البحرية و تجارتها مع الشرق، و أيضا للحيلولة دون تحقيق وحدة

عربية في المستقبل. و من الجدير بالذكر أن بريطانيا كانت قد شجعت الاستيطان الصهيوني بفلسطين قبل الحرب بواسطة قنصلها بالقدس، الذي شجع الهجرة اليهودية و الغزو الزراعي لفلسطين تمهيدا لاغتصابها و إقامة الدولة الصهيونية فيها.

-كما لعب اللوبي الصهيوني المتجذر في مختلف دوائر الحكم البريطانية دوره في دفع هذه الدولة إلى إصدار هذا الوعد، فوزارة لويد جورج البريطانية مثلا كانت تضم ثلاثة عناصر مؤيدة للمشروع الصهيوني و هم: رئيس الوزراء نفسه، وجيمس بلفور وزير الخارجية، و اللورد ملنر وزير المستعمرات. إضافة إلى خشية بريطانيا من تمكن دول الوسط استقطاب الحركة الصهيونية ومن ثمة توظيف نفوذها و قوتها في الحرب ضد دول الوفاق الثلاثي، لذلك سارعت بريطانيا إلى احتضان الحركة و التحالف معها.

قامت القوات البريطانية باحتلال القدس مباشرة بعد صدور وعد بلفور، ثم أخضعت فلسطين للحكم العسكري البريطاني في نهاية سنة 1917، في انتظار تهويدها لتجسيد المشروع الصهيوني، مما يدل دلالة على التزامها بوعدھا إزاء الصهيونية العالمية، بينما ظلت على خداعها مع الشريف حسين و العرب إلى غاية نهاية الحرب في نوفمبر 1918 و انتصار دول الوفاق الثلاثي على دول الوسط. فهل وفت الدول المنتصرة بوعدھا التي قطعتها للعرب؟ و ما هو مصير منطقة الهلال الخصيب المسلوبة من الدولة العثمانية؟

المحور الثاني:

مؤتمر الصلح 1919 و القضية العربية

مقدمة:

انتهت الحرب العالمية الأولى إثر توقيع ألمانيا على معاهدة الإستسلام – روتوند-في 11 نوفمبر 1918، و تحدد مصير الدول المهزومة (دول الوسط) من قبل دول الوفاق الثلاثي المنتصرة في مؤتمر الصلح 1919، و ذلك بإجبار الدول المهزومة على التوقيع على معاهدات تضمنت شروطا قاسية، بحيث استهدفت قدراتها الاقتصادية و العسكرية، و من جهة أخرى علق العرب عامة و عرب الهلال الخصيب خاصة آمالهم على هذا المؤتمر لإنصافهم، سيما و أنهم ساندوا دول الوفاق (الحلفاء) و دعموهم في الحرب على حساب تركيا و حلفائها، و تلقوا وعودا من طرفهم لتحقيق أمانهم القومية. فهل أستجاب مؤتمر الصلح لمطالب العرب الإستقلالية؟

1-الوضع السياسي للعالم العربي عقب نهاية الحرب العالمية الأولى 1918:

1. 1-في المشرق العربي:

أصبح وضع العالم العربي عقب نهاية الحرب العالمية الأولى، و تصفية الحكم التركي في منطقة الهلال الخصيب على النحو الآتي:

1- مصر خضعت للحماية البريطانية

2-خضع العراق لإدارة بريطانية على رأسها مندوب بريطاني

3-قسمت سوريا و فلسطين إلى ثلاث مناطق:

أ- المنطقة الجنوبية و تشمل فلسطين و شرق الأردن خضعتا لإدارة عسكرية بريطانية

ب- المنطقة الشرقية: و تشمل سوريا الداخلية تحت إدارة عربية برئاسة الأمير فيصل بن الحسين

ج- المنطقة الغربية: و تشمل لبنان و سواحل سوريا خضعت لإدارة عسكرية فرنسية

4- شبه الجزيرة العربية: كانت مقسمة إلى كيانات مستقلة، فالشريف حسين كان ملكا على الحجاز، و عبد العزيز آل سعود كان سلطانا على نجد، وابن الرشيد تزعم بلاد شمر (تقع شمالا بين نجد و العراق)، و الإدريسي تزعم عسير، واليمن خضع لحكم الإمام يحيى .

5- إمارات الخليج العربي و جنوب الجزيرة: فالكويت و البحرين و سلطنة عمان و المشيخات (الإمارات، قطر، البحرين) فبقيت على حالها من قبل خاضعة للنفوذ و الحماية البريطانية.

وسبق للحلفاء و أن قطعوا على أنفسهم و عودا للعرب بتمكينهم من تحقيق أمانهم في التحرر و الإستقلال بعد انتهاء الحرب و تحقيق النصر على دول الوفاق الثلاثي، و أن هذا الوضع الجديد الذي أصبحت عليه المنطقة مجرد احتلال مؤقت سرعان ما يزول، عندما يتحد مصيرهم بصفة رسمية و عادلة في مؤتمر الصلح بباريس.

2- في المغرب العربي:

لم يتغير وضع أقطاره (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ليبيا)، بحيث بقيت خاضعة للإستعمار الغربي (فرنسي، إسباني، إيطالي) بأشكاله المختلفة، رغم التضحيات الجسيمة التي بذلها أبناءه في الحرب دعماً لدول الوفاق الثلاثي (الحلفاء) و تحقيق انتصاراتهم ضد دول الوسط.

2- مؤتمر الصلح 1919 و القضية العربية:

حضره فيصل بن الحسين-الذي سبق له و أن شكل حكومة في دمشق في 5 أكتوبر 1918- عن مندوبا عن العرب، وممثلاً لوالده الملك حسين شريف مكة، قدم مذكرة للمؤتمر في 29 جانفي 1919، طالب فيها باعتراف الحلفاء باستقلال و سيادة الشعوب الناطقة باللغة العربية في آسيا من خط الإسكندرونة شمالاً حتى المحيط الهندي جنوباً و بتطبيق مبادئ الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون Woodro wilson الأربعة عشر و التي تتضمن حق تقرير مصير الشعوب المغلوبة في تقرير مصيرها و بإلزام عصبة الأمم بضمان هذا الاستقلال و ذكر الحلفاء بالتضحيات التي قدمها العرب في الحرب و دعمهم للوفاق، وأشار أيضاً إلى العوامل القومية و التاريخية و الثقافية و الإقتصادية المشتركة بين عرب آسيا، مؤكداً على العهود و الموائيق و التأكيدات التي صدرت عن بريطانيا و حلفائها، التي من شأنها تمكن العرب من تحقيق الاستقلال.

إلا أن بريطانيا و فرنسا رفضتا اتخاذ أي موقف واضح صريح من مطالب العرب الإستقلالية بصفة عامة و قضية فلسطين بصفة خاصة، كما ادعت هاتين الدولتين بأن لهما مصالح جوهرية في بلاد العرب، كما توجد بها بعض الأقليات لها حقوق يجب حمايتها.

و استنادا لمبادئ الرئيس الأمريكي ولسن تم اقتراح تشكيل لجنة تحقيق دولية و إرسالها إلى البلاد العربية لتطبيق مبدأ تقرير المصير على شعوبها المؤكد عليه ضمن المباديء 14 الشهيرة للرئيس ولسن.

2-لجنة كنج كراين و القضية العربية:

تعتبر لجنة تحقيق أمريكية بحتة شكلها الرئيس الأمريكي ولسن، و عين على رأسها السيدين تشارلز كراين و هنري كينغ، كما ضمت عدد من الخبراء و المساعدين.و كان الهدف من تشكيلها هو التحقق من رغبات عرب الهلال الخصيب بالنسبة لمصيرهم و مستقبلهم السياسي بعدما تخلصوا من الحكم التركي،و هذا رغم المعارضة الشديدة التي لقيتها فكرة تشكيل هذه اللجنة من قبل بريطانيا و فرنسا و الصهيونية العالمية، لإدراكهم بأنها كانت ستكشف عن رغبة العرب الحقيقية في تحقيق الاستقلال الذي يتعارض مع أطماعهم الاستعمارية في المنطقة.

وصلت اللجنة إلى يافا بفلسطين في 10 جوان 1919، و زارت ا جميع مناطق سوريا الساحلية و الداخلية و اتصلت بالشعب مباشرة بكل فئاته و مذاهبه و طبقاته ، و استمرت في عملها بالشام لغاية 21 جويلية 1919، ثم عادت إلى مؤتمر الصلح و قدمت تقريرا كاملا عن عملها ، قدم في يوم 18 أوت 1919، من أهم ما جاء فيه ما يلي:

أولا: بالنسبة لرغبات العرب:أكدت اللجنة على ما يلي:

1-مطالبة العرب باستقلال سوريا المتحدة(سوريا و فلسطين)

2-رفض العرب لوعده بلفور، و مناهضتهم الشديدة للصهيونية العالمية

3-رفض ادعاءات فرنسا في المنطقة

4-رفض العرب للوصاية الأجنبية و قبولهم للوصاية الأمريكية و إن تعذر عليها ذلك يمكن تكليف بريطانيا بهذه المهمة نظرا لكون معظم أجزاء المنطقة كانت خاضعة لإدارتها و لكونها تتوفر على الخبرة الكافية لتسيير مثل هذه الأمور

4- المطالبة باستقلال العراق و وحدته

و من جهة أخرى طالب اليهود الصهاينة بالمنطقة بإقامة وطن قومي لهم بفلسطين، كما طالب المسيحيين الكاثوليك الروم بالوصاية الفرنسية عليهم، أما المسيحيين الأرثوذكس فقد فضلوا الوصاية الإنجليزية.

ثانياً:توصيات اللجنة:

1-إقامة نظامين للإنتداب فالأول على سوريا و فلسطين، و الثاني على العراق لفترة محدودة،الهدف منهما تمكين العرب من الوصول إلى الإستقلال و ذلك في أقرب وقت ممكن،و إقامة نظام ملكي دستوري في كل منهما ، و وضع فيصل ملكا على سوريا.

2- تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين و التراجع عن المشروع الصهيوني الرامي إلى إقامة وطن قومي لليهود الصهاينة بفلسطين

3-إحترام وحدة العراق وإختيار ملك عربي آخر لحكمه عن طريق الإستفتاء

4-إقامة حكم ذاتي في لبنان في نطاق وحدة سوريا الكبرى

6-وضع الأماكن المقدسة تحت إدارة لجنة دولية

لكن الحلفاء (فرنسا و بريطانيا) رفضوا الاستجابة لتقرير اللجنة، و غضوا النظر عليها لكونه يتعارض مع اتفاقية سايكس بيكو و المشروع الصهيوني لذلك عملوا على تعقيم أخباره بحيث لم ينشر إلا في 1922/12/02 بنيويورك الأمريكية بعدما حسمت الأمور لصالحهم أي تقسيم منطقة الهلال الصيب بينهم بموجب قرارات مؤتمر سان ريمو 1920، مما جعل العرب يدركون مرة أخرى خدعة الحلفاء لهم و أطماعهم الاستعمارية في أراضيهم.

5-المؤتمر السوري العام 1919 و إعلان إستقلال بلاد الشام و العراق:

في ظل موجة السخط التي انتشرت في أوساط عرب الهلال الخصيب إزاء الموقف السلبي للحلفاء(فرنسا و بريطانيا) من قضيتهم في مؤتمر الصلح، عقد زعماء العرب مؤتمرا عاما في دمشق في بداية شهر جوان 1919 ، عرف ب:المؤتمر السوري العام، حضره ممثلون من سوريا و فلسطين و لبنان و شرقي الأردن، و ذلك لدراسة المستقبل السياسي للشام و العراق بعد نهاية الحرب، و مهمة لجنة التحقيق الدولية، و التأمير الغربي الاستعماري الصهيوني المهدد للمنطقة، و استمرت جلساته إلى غاية مطلع شهر جويلية 1919، و من أهم القرارات التي أتخذها في هذا الشهر-جويلية-التي سلمت إلى لجنة التحقيق الدولية، و أرسلت نسخا منها إلى مؤتمر الصلح، هي:

1-الاستقلال الكامل لسوريا الموحدة(سوريا، فلسطين، لبنان، شرقي الأردن) و

تنصيب فيصل بن الشريف الحسين ملكا عليها

2.-إعلان استقلال العراق و تنصيب الأمير عبد الله بن الشريف الحسين ملكا

عليها

3-رفض الحماية و الانتداب

4-رفض المساعدات الفرنسية مهما كان شكلها

5-رفض اتفاقية سايكس بيكو و وعد بلفور و كل مشروع يستهدف تقسيم سوريا،
و إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين

أثارت هذه القرارات مخاوف بريطانيا و فرنسا و الصهيونية العالمية،و من ثمة راحت هذه الأطراف تخطط في الخفاء للتعجيل باقتسام المنطقة فيما بينها.

5-مؤتمر سان ريمو 1920 و التجسيد العملي للمؤامرات الغربية الإستعمارية و الصهيونية على البلاد العربية المشرقية:

احتج الحلفاء بشدة على قرارات المؤتمر السوري العام المتخذة خلال شهر جويلية 1919، و رفضوا الاعتراف ب فيصل ملكا على سوريا، و قامت فرنسا بعقد اتفاق مع بريطانيا سحبت هذه الأخيرة بموجبه قواتها من شمال سوريا و حل الفرنسيون محلها،مقابل احتفاظ الإنجليز بفلسطين، و القوات العربية بالمناطق الداخلية، ثم أجبرت-فرنسا- فيصل على الإعتراف باتفاق آخر عرف باتفاقية فيصل كليمنصو الذي بموجبه تم وضع سوريا تحت الوصاية الفرنسية،فأثار الشعب السوري على هذه الإتفاقية و أعلن المؤتمر السوري العام في إجتماع له بتاريخ 7 مارس 1920 استقلال سوريا بحدودها الطبيعية استقلالا كاملا،و شجب مطامع الصهيونية في فلسطين،و رفض الإحتلال العسكري الأجنبي للمنطقة. و في نفس التاريخ أعلن المؤتمر العراقي -الذي تشكل في ظل هذه الظروف- استقلال العراق و تنصيب عبد الله بن الحسين ملكا عليه، و طالب بإنهاء الإحتلال البريطاني للعراق،و كرد فعل على ذلك اجتمع المجلس الأعلى

للحلفاء بمدينة سان ريمو الإيطالية خلال الفترة الممتدة ما بين 19 و 26
أفريل 1920، و تم الفصل في مصير منطقة الهلال الخصيب المسلوبة من الدولة
العثمانية في يوم 25 افريل من نفس السنة على النحو الآتي:

1-وضع سوريا و لبنان تحت الإنتداب الفرنسي

2-وضع فلسطين و الأردن و العراق تحت الإنتداب البريطاني مع الإلتزام بتنفيذ
وعد بلفور

6-المقاومات العربية ضد الأطماع الغربية الاستعمارية و الصهيونية

رد عرب المشرق على فرض الانتدابين الفرنسي و البريطاني على بلادهم
بالثورة في مصر و سوريا خلال سنتي 1919 و 1920، و في العراق عام
1920 التي توجت بتولي فيصل بن الحسين عرش العراق و في فلسطين خلال
سنوات 1920، 1921، 1922، و 1929، إلا أن هذه الثورات أخدمت بالقوة
و أعقبتها تسويات و قبول بالأمر الواقع، لكن الحركات الوطنية العربية استمرت
طوال فترة ما بين الحربين العالميتين في نضالها، محاولة الحصول على
الاستقلال و داعية كذلك إلى الوحدة القومية، و تواصلت المقاومة العربية بعد
الحرب العالمية الثانية جامعة بين الأساليب النضالية السلمية و العنيفة، و توجت
بحصول كل من سوريا و العراق على استقلالهما سنة 1946، بينما لم تستكمل
مصر استقلالها إلا بعد نجاح ثورتها 23 يوليو 1952 في إسقاط نظام فاروق
الملكى العميل للإنجليز، و لم يحقق العراق استقلاله كاملا و تخلصه من النفوذ
البريطاني إلا بعد نجاح ثورة 14 تموز 1958. و على عكس ذلك ضاعت
فلسطين إثر نجاح الصهاينة إقامة دولتهم إسرائيل في ماي 1948، و لا يزال

الشعب الفلسطيني يعاني القمع و التقتيل الوحشي و التشريد و النفي على يد
الصهاينة إلى يومنا هذا

المحور الثالث:

القضية الفلسطينية(1920-1949)

1. الانتداب الانكليزي على فلسطين:

تمكنت بريطانيا بموجب قرارات مؤتمر سان ريمو 1920 من إخضاع فلسطين لانتدابها ، و لم تتوان عصبة الأمم في إقرار الوضع الجديد بفلسطين بإصدارها صك الانتداب بتاريخ 24 جويلية 1922 ، و قد وفر نظام الانتداب لبريطانيا الغطاء القانوني للتخلص من وعودها حيال العرب من جهة، وشجعها على المضي قدما في تجسيد اتفاقية سايكس بيكو و المشروع الصهيوني من جهة أخرى، سيما و أن صك الانتداب اعترف بوعده بلفور ،بحيث نصت المادة الثانية منه على مايلي: ((تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية و إدارية و اقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي))

2. سياسة الانتداب البريطاني في فلسطين و تداعياتها السياسية و الاقتصادية

و الاجتماعية من 1920 حتى مطلع الأربعينيات القرن 20م:

دشنت بريطانيا سياستها في فلسطين بإلغاء الإدارة العسكرية و إقامة بدلها إدارة مدنية ،وعينت على رأسها الصهيوني اليهودي الإنكليزي صموئيل هيربرت كمندوب سامي لها في فلسطين في سنة 1920، و قد اعتبرت الصهيونية العالمية هذا التعيين مكسبا كبيرا لليهود و أداة هامة لتجسيد أحلامهم بفلسطين ،و تأكد ذلك جليا بعدما أخذ هذا الأخير ينفذ سياسة بريطانيا الممنهجة في تهويد فلسطين تجسيدا لوعده بلفور،حيث أنشأ جهازا إداريا استعماريا هيمن عليه ضباط و موظفون انكليز معروفين بتحيزهم لليهود،و ساعدهم في ذلك صهيونيين الذين أصبح لهم اليد الطولى في الإدارة، سيما تعلق الأمر بمسائل الهجرة و التجارة و التجنيسن و الاستثمار.

سارت الإدارة الجديد في طريقها المرسومة لتهيئة فلسطين إداريا و سياسيا و اقتصاديا لتجسيد المشروع الصهيوني بفلسطين المرتكز أساسا على الهجرة و الاستيطان،حيث تم فتحت باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين،وشجعت بيع الأراضي و انتقالها من يد العرب إلى يد اليهود بشتى الطرق،و تقديم المساعدات

المادية لإنشاء مستعمرات يهودية، و منح امتيازات استثمارية لشركات يهودية في مجال الكهرباء، و استخراج معادن بحر الميت، و تأسيس الوكالة اليهودية سنة 1922 التي اهتمت بتنظيم الهجرة و تشجيعها، كما تم إنشاء هيئات و مؤسسات اقتصادية و مالية حيوية لدعم الاستيطان الصهيوني ،مثل: النقابة الصهيونية الموحدة(الهستدروت) سنة 1920، و صندوق الإنشاء الفلسطيني(كيرن هايسود) في نفس السنة، و إنشاء مدارس و الجامعة العبرية بالقدس، ساهمت هذه السياسة في جلب اليهود المهاجرين إلى فلسطين و ازدياد عددهم ،كما توضحه معطيات الجدول التالي:

السنة	عدد المهاجرين
1920	5514
1922	17844
1925	33801
1933	30327
1935	61805

فازداد بذلك نمو الجالية اليهودية بفلسطين، كما تبرزه إحصائيات الجدول التالي:

السنة	عدد أفراد الجالية اليهودية/نسمة
1917	60000
1922	83000
1931	174000
1941	474000
1946	608000

750000	1947
--------	------

و بمرور الوقت اصبحت المستوطنات الصهيونية تحل محل القرى العربية و طرد سكانها من طرف سلطة الانتداب البريطاني ، و قد تطور عدد المستوطنات على النحو الآتي:

العدد	السنة
73	1922
123	1931
287	1945

و بفضل الجهاز الإداري الاستعماري تمكن اليهود من امتلاك أكثر الأراضي الفلسطينية و أجودها و أنشأوا العديد من المصانع و المعامل و مئات المستعمرات الصهيونية التي أصبحت تتربع على حوالي 87000 هكتار سنة 1945 ثم

200 ألف هكتار سنة 1948 و شردوا عشرات الآلاف من مزارعي العرب و حرّموا العمال العرب من موارد الرزق، كما قام هذا الجهاز بإتقال كاهل الفلاحين الصغار بالضرائب و إجبارهم على دفعها (الضرائب المتراكمة) في دفعة واحدة للضغط عليهم و من ثمة إرغامهم على بيع أراضيهم،

كان للاستيطان الصهيوني انعكاسات وخيمة عرب فلسطين اقتصاديا و اجتماعيا و حتى سياسيا، حيث تضررت فلاحتهم و تجارتهم و صناعتهم التقليدية جراء استحواذ اليهود على قسط لا يستهان به من الأراضي الخصبة، و منافسة الزراعة و البضائع الصهيونية و الأوروبية العصرية التي استحوذت على الأسواق الداخلية الفلسطينية بسبب جودتها و رخص أسعارها، و كنتيجة حتمية لهذا الوضع تدهور المستوى المعيشي لغالبية سكان فلسطين، و تحول الكثير من الفلاحين الصغار إلى أجراء، و بعضهم نزح إلى المدن بحثا عن العمل لتوفير لقمة العيش لعائلته، في ظل وجود يد عاملة يهودية مهاجرة منافسة لهم، فانتشرت بذلك البطالة في أوساط عرب فلسطين، سيما و أن إدارة الانتداب مكنت اليهود

من احتكار المناصب الكبرى و لم تترك لبعض الفلسطينيين سوى بعض الوظائف الصغرى يتقاضون أجورا ضعيفة، و حتى المثقفين منهم الذين زاولوا تعليمهم العالي همشوا من الوظائف العمومية بسبب سياسة التمييز التي سلكتها الإدارة الخاضعة لهيمنة البريطانيين بمعية الصهاينة.

و من جهة أخرى ساهمت هذه الظروف في تأجيج الوعي الوطني العربي الفلسطيني و توفير الظروف المحفزة لقيام المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال البريطاني و الاستعمار الصهيوني.

3-المقاومة الفلسطينية للاستيطان الصهيوني و الانتداب البريطاني(1920-1939):

1.3.المقاومة السياسية:

لم يدخر الشعب العربي الفلسطيني جهدا في مقاومة الاحتلال البريطاني و الأطماع الصهيونية المستهدفة لسيادتها الوطنية،مؤكدا على بطلان وعد بلفور منذ صدوره (لأنه وعد من لا يملك لمن لا يستحق)، و عارض الهجرة اليهودية ،و أظهر تمسكه بأرضه و باستقلاله الوطني و ظل يدافع عنهما باستماتة طيلة فترة الانتداب ،حيث وظف جميع أشكال النضال ،منها السياسية السلمية تجلت في حراك المؤتمر الوطني الفلسطيني الذي عقد أول اجتماع له في القدس في الفترة الممتدة ما بين 27 جانفي و 10 فيفري 1919، أكد فيه على ضرورة رفض وعد بلفور و احترام استقلال فلسطين ،و بعث في هذا الصدد مذكرة إلى مؤتمر الصلح بباريس لتعزيز موقف فيصل بن الحسين الذي كان يفاوض الحلفاء دفاعا عن استقلال البلاد العربية، إضافة إلى المؤتمرات السبعة التي عقدها المؤتمر الوطني خلال الفترة الممتدة ما بين 1919 و 1928 ،فالأول تم بالقدس في 17 جانفي 1919،و الثاني احتضنته دمشق في 27 فيفري 1920، و الثالث عقد بمدينة حيفا في 9 ديسمبر 1920، و الرابع بالقدس في 29 ماي 1921، و الخامس بمدينة نابلس في 20أوت 1922، و السادس بمدينة يافا في 16 جوان 1923، أما المؤتمر السابع فتم بمدينة القدس في 20 جوان 1928، و قد أكدت

جميعها على رفض وعد بلفور ، و وقف الهجرة اليهودية، و إلغاء الانتداب البريطاني.

ومن مظاهر المقاومة الوطنية الفلسطينية خلال هذه الفترة نشاط المجلس الإسلامي بقيادة مفتي القدس الحاج أمين الحسيني، و دور الأحزاب السياسية العربية الفلسطينية في مقاومة النشاط الصهيوني بفلسطين و سلطة الانتداب الداعمة له، لاسيما خلال فترة الثلاثينيات، من أبرزها: الحزب العربي الفلسطيني(1935)، حزب الدفاع الوطني(1934)، حزب الإصلاح(1935)، حزب الكتلة الوطنية(1935)، حزب الاستقلال الفلسطيني(1932)، و الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي تشكل خلال العشرينيات، و اللجنة العربية العليا لفلسطين (1936) برئاسة الحاج محمد أمين الحسيني و التي انضوت تحت لوائها العديد من الأحزاب و المنظمات العربية الفلسطينية، دعمت اللجنة الشعب الفلسطيني في ثورته الكبرى 1936 و دعت لمواصلة الإضراب التاريخي و المقاطعة الاقتصادية للأعداء حتى تتحقق المطالب الفلسطينية المشروعة.

و لجأ الشعب الفلسطيني أيضا إلى أسلوب المظاهرات الشعبية لمجابهة المشروع الصهيوني على غرار مظاهرات 11 مارس 1920، و مظاهرات 1933، و الإضراب العام في أبريل 1936، استمر لمدة ستة أشهر و تطور إلى ثورة مسلحة.

عبرت المقاومة السياسية الفلسطينية عن الوعي السياسي الوطني المتأجج للفلسطينيين وتفطنهم لحقيقة الانتداب و مخططاته الإستدمارية و إعلام بريطانيا بطريقة أو بأخرى بان مشروع الوطن القومي اليهودي هو نتاج سياستها، وإدراكهم لماهية الصهيونية و ما تحمله من مخاطر على سيادتهم الوطنية و إيمانهم بان الاستعمار هو أصل الداء و البلاء الذي حل بهم، كما ساهمت هذه المظاهرات في تهيئة الظروف الملائمة لتفجير الثورة الفلسطينية الكبرى 1936

2.3. المقاومة العسكرية:

اشعل الشعب الفلسطيني العديد من الثورات المسلحة، نذكر أبرزها في الآتي:
-قيام مجموعات فلسطينية مسلحة بشن هجومات على مستوطنات صهيونية بالقرب من الحدود ثورة مدينة يافا خلال عامي 1920 و 1921 ، المعبرة عن رفض الفلسطينيين لسياسة بريطانيا في المنطقة.

-**ثورة البراق الشريف 1929**(الجزء الغربي من الجدار الغربي للحرم الشريف) ، التي أشعلها اليهود محاولة منهم امتلاك حائط البراق- الذين يعتبرونه من بقايا هيكل سليمان و يسمونه حائط المبكى-، حيث قاموا بمظاهرة عند الحائط ، نشدوا خلالها النشيد اليهودي و رفعوا العلم الصهيونيين ، ثم اشتبكوا مع العرب و تطورت الأمور الى حوادث دموية و سقط العديد من القتلى و الجرحى امتدت خارج القدس بحيث هاجم العرب الأحياء اليهودية في الخليل و صفد، و استهدفوا مكاتب الحكومة و المستعمرات، و بدورهم اليهود اعتدوا على الأحياء العربية و مساجدها، و لم تهدأ الأوضاع إلا بعدما تدخلت بريطانيا عن طريق قوة عسكرية كبيرة حضرتها إلى أماكن الاضطرابات، ثم قامت بإرسال لجنة شو shaw للتحقيق في أسباب الثورة، حيث ربطتها بالهجرة اليهودية، و انتقل الأراضي الفلسطينية إلى اليهود المهاجرين، ثم أوصت في الأخير بوقف الهجرة اليهودية و وضع حد لاستيلاء اليهود على الأراضي الفلسطينية إلا أن الحكومة البريطانية رفضت لاستجابة لذلك.

-**ثورة عز الدين القسام 1935**، الذي قدم من سوريا إلى مدينة حيفا عام 1922 و جند مجموعات من العمال و الفلاحين الذين كانوا يحضرون دروسه في جامع الاستقلال و شكل منظمة عرفت باسم ((الجهادية))، هاجم بها مراكز و مصالح العدو البريطاني و استشهد في معركة غير متكافئة بين الطرفين في 11/20/

1935

-**الثورة الفلسطينية الكبرى(1936-1939):** و هي ثورة مسلحة قام بها عرب فلسطين ضد الانتداب البريطاني و العصابات الصهيونية، تخللتها عمليات اغتيال العملاء، و بائعي و سماسرة الأراضي، و تميزت بالإضراب العام الذي استمر

سنة أشهر، و تألفت فيها اللجان القومية للإشراف على الثورة و التحرك الشعبي و جمع التبرعات و الإعانات، كما تميزت هذه الثورة بمشاركة ثوار و مجاهدين من مختلف الأقطار العربية.

ولم تهدأ الثورة إلا بعد تدخل ملوك العرب و تواعد الحكومة البريطانية بتمكين الفلسطينيين من نيل الحرية و الاستقلال فاستجاب الثور لذلك و اوقفوا ثورتهم في 12 اكتوبر 1936. بعد ذلك قامت بريطانيا في 11 نوفمبر 1936 بإيفاد لجنة تحقيق ملكية برئاسة اللورد بيل إلى فلسطين لتقصي الحقائق و إيجاد الحلول اللازمة للمشكلة الفلسطينية.

4-مشروع التقسيم البريطاني ((اللورد بيل)) 1937:

اعتادت بريطانيا بعد اضطراب الأوضاع الداخلية لفلسطين جراء الثورات المسلحة على إرسال لجان تحقيق لتقصي الحقائق و اقتراح الحلول لمشاكل الفلسطينيين و نزاعهم مع اليهود، و على الرغم من إشارة جميع اللجان التي زارت فلسطين إلى أن حل المشكلة يكمن في وضع حد لهجرة اليهود غير المقيدة، ووضع حد لاستيلاء اليهود على الأراضي العربية إلا أن الحكومة البريطانية لم تتخذ قرارا حاسما لتنفيذ هذه المقترحات.

ومحاولة من بريطانيا امتصاص غضب الشعب الفلسطيني و إجهاض ثورته 1936 أرسلت في سنة 1936 لجنة بريطانية برئاسة اللورد بيل للتحقيق في أسباب هذه الثورة و مخلفاتها، و بعد دراسة الأحوال هناك وصغت تقريرها الذي نشرته الحكومة البريطانية في 7 جويلية 1937 المتضمن تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق هي:

-دولة يهودية تمتد على الساحل من حدود لبنان إلى جنوب يافا

-دولة عربية في الأجزاء الباقية

-منطقة انتداب بريطاني دائم تشمل الأماكن المقدسة

5-الموقف الفلسطيني و العربي من المشروع البريطاني 1937:

رحب اليهود الصهاينة بالمقترحات البريطانية لأنها تخدم مشروعهم، بينما عارضها عرب فلسطين و احتج عليها بشدة، و جددوا ثورتهم الكبرى خلال

فترة (1937-1939)، كما عقد مؤتمر عربي في بلودان بسوريا في 8 سبتمبر 1937 حضرته وفود البلاد العربية و تم فيه الإعلان عن القرارات التالية:

- رفض التقسيم و ضرورة التصدي له
- إلغاء الإنتداب البريطاني و وعد بلفور
- وقف الهجرة اليهودية

-الإحتفاظ بفلسطين كجزء لا يتجزأ من الأقطار العربية

6-مؤتمر لندن و الكتاب الأبيض 1939:

أمام ازدياد الضغط العربي في فلسطين و في الوطن العربي كله، وإزاء الظروف الدولية المتوترة، شعرت بريطانيا بالحاجة إلى كسب العرب إلى جانبها، و لتحقيق ذلك أبدت استعداداتها لإعادة النظر في مشروع التقسيم و التراجع عنه، لذلك دعت إلى عقد مؤتمر المائدة المستديرة في لندن للتفاهم بين العرب و اليهود.

افتتحت جلسات المؤتمر في 27 فيفري 1939 و استمرت إلى غاية 18 مارس من نفس السنة، شاركت فيه وفود عربية من ممثلي عرب فلسطين، حيث تكون الوفد الفلسطيني من مختلف الأحزاب الفلسطينية برئاسة جمال الحسيني و عضوية كل من عوني عبد الهادي و و حسين الخالدي و الفردروك امين التميمي، و موسى العلمي و جورج انطونيوس و يعقوب الغصين و فؤاد سابا و و يعقوب فراج و راغب النشاشيبي، إضافة إلى ممثلين عرب من مصر و العراق و السعودية و اليمن و شرق الأردن. أما الوفد اليهودي فكان يمثل الوكالة اليهودية و المؤسسات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا و فرنسا و أوروبا الشرقية، و تناوب الإنجليز الإجتماع في كل فريق على انفراد، بعدما رفض العرب الجلوس مع اليهود في طاولة واحدة، و انتهى المؤتمر بالفشل في الوصول إلى حلول ترضي الطرفين

و في 17 ماي 1939 أصدرت بريطانيا ما عرف باسم الكتاب الأبيض الثالث و من أهم ما جاء فيه مايلي:

1-تحديد الهجرة اليهودية (نحو فلسطين) بـ75 ألف مهاجر يدخلون فلسطين خلال الخمس سنوات الأولى ثم يحظر بعدها الهجرة كليا إلا بموافقة العرب

2-تتعهد بريطانيا بتأليف حكومة وطنية في فلسطين، و عقد معاهدة تحالف تدخل طور التنفيذ بعد مرحلة انتقال تمتد عشر سنوات، يتم بعدها استقلال فلسطين و إنهاء الانتداب البريطاني

3-حظر بيع الأراضي العربية في بعض المناطق الفلسطينية و يكون مقيدا في مناطق أخرى

رفض العرب المقترحات البريطانية لأنها لم تحقق مطالبهم الأساسية بشأن إلغاء وعد بلفور و الانتداب البريطاني و الإعراف بفلسطين دولة عربية مستقلة.وأما اليهود الصهاينة فقد جابهوا هذا الكتاب بالاستياء و العداء وحين نشبت الحرب العالمية الثانية كان طبيعيا أن تجمد القضية الفلسطينية عند هذا الوضع إلى أن تنتهي الحرب،غير أن اليهود استمروا على دخولهم فلسطين بطرق عديدة و أخذت منظماتهم الإرهابية تزداد نشاطا في التهريب و الضغط على حكومة الانتداب، و استغلوا الحرب لتسليح منظماتهم و تدريبها

7-تطور القضية الفلسطينية بعد الحرب العالمية الثانية:

1.7. نشاط اليهود الصهاينة خلال الحرب العالمية الثانية:

اضطر العرب في فلسطين إلى التزام الهدوء خلال الحرب العالمية الثانية،لكن اليهود استغلوا فرصة الحرب فأعلنوا استعدادهم لتكوين وحدات عسكرية مسلحة تحارب الى جانب الحلفاء و استجابت بريطانيا لهذه الفكرة و تكون لواء يهودي اشترك في المراحل الأخيرة من الحرب، و انتهز اليهود الفرصة للتدريب و التسلح بفلسطين،كما نقلوا مراكز دعايتهم و ثقل نشاطهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية و استطاعوا أن يحصلوا على تأييد أحزابها نظرا لنفوذهم في الانتخابات و في سبتمبر 1943 عقدوا مؤتمرا في بلتيمور (اسم لفندق بنيويورك)من تنظيم لجنة الطوارئ للشؤون الصهيونية(التي تمثل مختلف التجمعات الصهيونية الأمريكية)،حضره حوالي 600 من الصهاينة الأمريكيين و 67 من صهاينة البلدان الأخرى و 11 عضوا من أعضاء الكونغرس ، على

رأسهم ترومان، الذي سينتخب لاحقا رئيسا لامريكا خلفا لروزفلت بتأثير من اللوبي الصهيوني، إضافة الى حايم وايزمن زعيم المنظمة الصهيونية العالمية انتهى المؤتمر إلى وضع برنامج بلتيمور القاضي بمايلي:

-إنشاء دولة يهودية تضم فلسطين تنفيذا لوعده بلفور

-فتح فلسطين للهجرة غير المقيدة و رفض الكتاب الأبيض البريطاني الثالث
1939

-منح الوكالة اليهودية سلطة إدارية و تنظيميه داخل فلسطين(لتنظيم عملية تهجير اليهود الى فلسطين)

2.7. اللجنة البريطانية الأمريكية(أنكلو امريكية)للتحقيق1946:

تعقدت القضية الفلسطينية بشكل خطير بعد الحرب العالمية الثانية، بسبب موقف الو.م .أ الموالي لليهود، من أن الرئيس ترومان كان قد وجه خطابا في سنة 1945 إلى أتلي رئيس وزراء بريطانيا يطلب فيه السماح لـ:100000 يهودي لاجيء بالدخول إلى فلسطين ،و بهدف التعجيل بتجسيد هذا الموضوع تم تشكيل لجنة تحقيق أنكلو أمريكية في 10 ديسمبر 1945(06 أعضاء بريطانيين و 06 أعضاء أمريكيين) تتولى عناية خاصة بقضية هجرة اليهود إلى فلسطين و إمكانية إقامتهم فيها.و بعد إجرائها لمباحثات و اتصالات مع ممثلي العرب و اليهود و زيارتها لفلسطين أعلنت تقريرها النهائي في 30 أفريل 1946 تضمن ما يلي:

- السماح لـ100 ألف يهودي من ضحايا الاضطهاد النازي و الفاشي بالدخول إلى فلسطين

-إلغاء القوانين التي تحد من حرية بيع الأراضي الفلسطينية لليهود

و قد كان الهدف من هذا التقرير تأمين الأغلبية اليهودية قبل الإعلان عن قيام إسرائيل عن طريق فتح باب الهجرة على مصراعيه و إلغاء اثر الكتاب الأبيض،لذلك رحب اليهود الصهاينة بإلغاء الكتاب الأبيض الثالث و طالبوا تنفيذ محتوى التقرير بالنسبة للهجرة و انتقال الأراضي بحرية، و لم يلبثوا أن طالبوا بإعلان دولتهم حالا و تظاهروا بالثورة على بريطانيا و قاموا بأعمال العنف و

استعمال القوة، فيما راحت بريطانيا تمارس سياستها التقليدية لمجاراة طلباتهم و التمهيد لإبراز الصهاينة في فلسطين كقوة عسكرية لإرهاب العرب و إقناع العالم و حكوماته بمشروعية مشروعهم.

3.7. مؤتمّر لندن (1946-1947) و انعكاساته:

أمام تزايد الوضع خطورة بفلسطين، دعت بريطانيا العرب و اليهود الصهاينة إلى مؤتمّر عقد بلندن اقترحت فيه قيام دولة فيدرالية تضم كيانين إحداهما عربي و آخر يهودي ، فرفضه العرب كما رفضوا فكرة التقسيم و بذلك انتهى المؤتمّر دون الوصول إلى حل يرضي الطرفين المتصارعين.

ونظرا لتعاضم نفوذ الوم أ في الميدان الدولي و لازدياد نفوذ الصهاينة فيها فقد انتقلت القضية الفلسطينية من أيد انكليزية إلى أيد أمريكية بالدرجة الأولى، خاصة و أن بريطانيا أدركت بأن الوضع خرج من يدها و أن المشكلة التي أوجدتها أصبحت تحتاج لحل دولي.

4.7. مشروع التقسيم الأممي 1947 و تداعياته:

لما فشلت المساعي البريطانية في إيجاد تسوية للقضية الفلسطينية تنال موافقة العرب و اليهود على السواء، و اضطراب الوضع الداخلي لفلسطين، رفعت القضية إلى هيئة الأمم المتحدة في أفريل 1947، و تشكلت لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين ((أنسكوب)) التي زارت فلسطين و توسعت في الدراسة و البحث حول القضية.

وضعت اللجنة تقريرها النهائي في 31 أوت 1947 ناقترحت فيه الأكثرية من أعضائها تقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية و أخرى يهودية، بينما اقترحت بقية الأعضاء من اللجنة إقامة دولة واحدة على نظام اتحادين و بعد دراسة الحلين المذكورين من قبل لجنة فرعية أممية خاصة، و تحت الضغط الصهيوني و النفوذ الأمريكي في الجمعية الأممية تم في 29 نوفمبر 1947 التصويت على مشروع التقسيم

بأغلبية 33 صوتا (استراليا، بلجيكا، بوليفيا، البرازيل، بيلوروسيا، كوستاريكا، تشيكسلوفا كيا، الدانمارك، جمهورية

الدومنيكان، ايكواتور، فرنسا، غواتيمالا، ليبيريا، لوكسمبورغ، هولندا، نيوزيلندا، نيكاراغوا، النرويج، بنما، باراغواي البيرو، الفلبين، بولندا، أوكرانيا، جنوب إفريقيا، الاتحاد السوفياتي، الولايات المتحدة الأمريكية، الأوروغواي فنزويلا) ، بينما صوتت 13 دولة ضد القرار (أفغانستان ،كوبا مصر، اليونان، الهند، إيران، العراق، لبنان باكستان، السعودية، سوريا ،تركيا ،اليمن)، و امتنعت حوالي 10 دول عن التصويت.

و إذا كان اليهود الصهاينة قد رحبوا بالتقسيم لأنه يجسد حلمهم بفلسطين، فإن عرب فلسطين اعتبروه مؤامرة دولية استهدفت استقلالهم و سيادتهم الوطنية، لذلك أعلنوا المقاومة المسلحة ضد قرار التقسيم و الصهاينة، و بدورها الدول العربية اجتمعت في قمة طارئة في إطار الجامعة العربية بالقاهرة خلال الفترة الممتدة من 9 إلى 17 ديسمبر 1947 و قررت رفض التقسيم و وجوب تقديم كل الدعم المادي و العسكري للشعب الفلسطيني لإحباط قرار التقسيم. كما خرجت الشعوب العربية في مختلف العواصم العربية خلال شهر ديسمبر من نفس السنة مستنكرة بالتآمر الدولي و على رأسه أمريكا و بريطانيا و الاتحاد السوفياتي ضد استقلال فلسطين.

و بدوره الشعب الفلسطيني لم يتردد في إعلان الحرب على الصهاينة دفاعاً عن أرضه، حيث دخل في اشتباكات عنيفة مع اليهود الصهاينة و استهدف مستعمراتهم خاصة في مدينتي الخليل و يافا و تم تشكيل جيش من العرب المتطوعين قدموا من مختلف البلدان العربية لإنقاذ فلسطين من الغزو الصهيوني، و قاد هذا الجيش الضابط السوري فوزي القاوقجي، و كرد فعل على ذلك لجأ الصهاينة إلى الانتقام من السكان العزل الأبرياء بكل وحشية محاولة منهم إجبارهم على الهجرة لتغيير الميزان الديمغرافي لصالحهم، حيث هاجمت منظماتهم الإرهابية الأرغون في 9 أبريل 1948 قرية دير ياسين و ارتكبت مذبحة في حق 254 من سكانها العرب، من أطفال و نساء و رجال، و في هذا الصدد قال السفاح مناحيم بيغن قائد هذه المنظمة: ((إنه لم يكن لإسرائيل أن توجد لولا انتصار الأرغون في دير ياسين))

و أمام استمرار الأعمال الإرهابية للصهاينة اضطر الكثير من عرب فلسطين إلى النزوح نحو دول الجوار، سيما لبنان بحثاً عن حياة أمنة ، و قد استغل

الصهاينة هذه الفرصة و احتلوا مناطق فلسطينية هامة كانت محسوبة على الدولة العربية كما نص عليه قرار التقسيم الأممي، و هذا في ظل التأيد الغربي الأمريكي و الأوروبي لمشروع الصهاينة الرامي إلى الاستيلاء على فلسطين برمتها.

5.7. ميلاد دولة إسرائيل و حرب 1948 :

أمام تدهور الأوضاع الأمنية بفلسطين قررت بريطانيا في 14 ماي 1948 سحب قواتها من فلسطين، الأمر الذي شجع دافيد بن غريون (رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية) في نفس اليوم على الإعلان عن قيام دولة إسرائيل، و في اليوم الموالي أي 15 ماي 1948 زحفت الجيوش العربية الرسمية (مصر ،الأردن ،سوريا لبنان، و العراق) على فلسطين لإنقاذها من العصابات الصهيونية وتخليص الشعب العربي الفلسطيني من الإرهاب و الظلم اللذين حلا به من جراء الغزوة الصهيونية و طغيانها و بذلك اندلعت الحرب خلال هذا التاريخ نفسه بين اليهود الصهاينة المصممين على إقامة الدولة اليهودية بفلسطين و العرب العازمين على إحباطها.

و بالرغم من نقص الاستعداد العسكري للجيوش العربية، و عجزها عن انشاء قيادة موحدة و وقوع معظم دولها تحت الضغط الدولي إلا أنها تمكنت من احراز انتصارات هامة على الارض، حيث تمكن الجيش المصري من احتلال غزة و منطقة الجنوب الفلسطيني، أما الجيش السوري فقد سيطر على منطقة الحمة و جوارها، و تمكن الجيش الأردني من احتلال القدس القديمة و هدد اللد و الرملة، و نجح الجيش العراقي في الاستيلاء على اليرموك و هددوا مدينة نابلس، و قام الجيش اللبناني باحتلال ساحل الخليل الأعلى، و أصبحت المناطق اليهودية الأخرى مهددة بالسقوط تحت السيطرة العربية، فأصيب الصهاينة بفرع شديد، و حاولوا استعطاف الرأي العام الأوروبي و الأمريكي عن طريق الدعاية الإعلامية، حيث صوروا اليهود الناجين من الاضطهاد النازي الألماني بأنهم في طريقهم إلى الفناء، حيث يتعرضون لمذابح وحشية على يد العرب شبيهة بمذابح النازية الألمانية، و تحت تاثير ذلك ضغطت القوى الكبرى و على رأسها أمريكا على . مجلس الأمن الذي اصدر في 22 ماي 1948 قرارا بوقف القتال لمدة شهر (تم تنفيذه في 11 جوان من نفس السنة) على أن يحرم على الطرفين جلب

الأسلحة و السماح للمهاجرين اليهود بدخول فلسطين على ألا يدرجوا على القتال خلال الهدنة، و عهد للوسيط الأممي الكونت برنادوت الإشراف على تطبيق شروط الهدنة لليهود، أتاحت هذه الهدنة لليهود الفرصة لتنظيم صفوفهم و تقويتها كما تهافتت عليهم المساعدات المادية و العسكرية من الدول الغربية و أعداد ضخمة من المتطوعين من اليهود قدموا من أوروبا و أمريكا مزودين بالخبرة و المهارات العسكرية التي اكتسبوها من خلال مشاركتهم مع الحلفاء في الحرب العالمية الثانية في الوقت الذي بقي فيه العرب على حالهم.

و لما أستأنف القتال في 9 جويلية 1948 تمكنت القوات الصهيونية خلال عشرة أيام من القتال من احتلال مساحات أخرى من الأراضي الفلسطينية و تحسين موقعها و ذلك باحتلالها مطار ومدينة اللد و مدينة الرملة إضافة إلى مدن أخرى كمدينة الناصرة و تدخل مجلسي الأمن مرة أخرى و اصدر قرارا بوقف القتال في 15 جويلية 1948، نفذ بداية من تاريخ 18 جويلية من نفس السنة .

لكن الصهاينة عزموا على الاستيلاء على بقية ارض فلسطين متحدين بذلك مجلس الأمن و قراراته بفرض الهدنة ،حيث قاموا بعدة عمليات توسعية في فلسطين و لبنان (الحدود) و مصر (سيناء) و اغتالوا الوسيط الأممي الكونت برنادوت في 17 سبتمبر 1948 بسبب مشروع و ساطته المتمثل في اقتراح اتحاد بين دولتين عربية و يهودية، و اجبروا جيش الإنقاذ على الانسحاب نحو الحدود اللبنانية، و نجحوا في عقد اتفاقيات هدنة (هدنة رودس) فردية دائمة مع كل من مصر في 24 فيفري 1949 و لبنان في 23 مارس 1949 و شرقي الأردن في 3 افريل 1949 و أخيرا مع سوريا في 20 جويلية 1949. جسدت هذه الاتفاقيات اعتراف العرب الرسمي بدولة إسرائيل و ما حققته كذلك من مكاسب جغرافية ترابية في هذه الحرب.

و يتضح مما سبق ذكره انه لولا الدعم الغربي و على رأسه بريطانيا في المرحلة الأولى و أمريكا في المرحلة الثانية لما تمكن اليهود الصهاينة من تحقيق مشروعهم الاستيطاني الاستعماري التوسعي بفلسطين و إقامة دولتهم على حساب الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني الذي تعرض للتشريد و التهجير على يد المستوطنين الصهيونيين الغزاة.